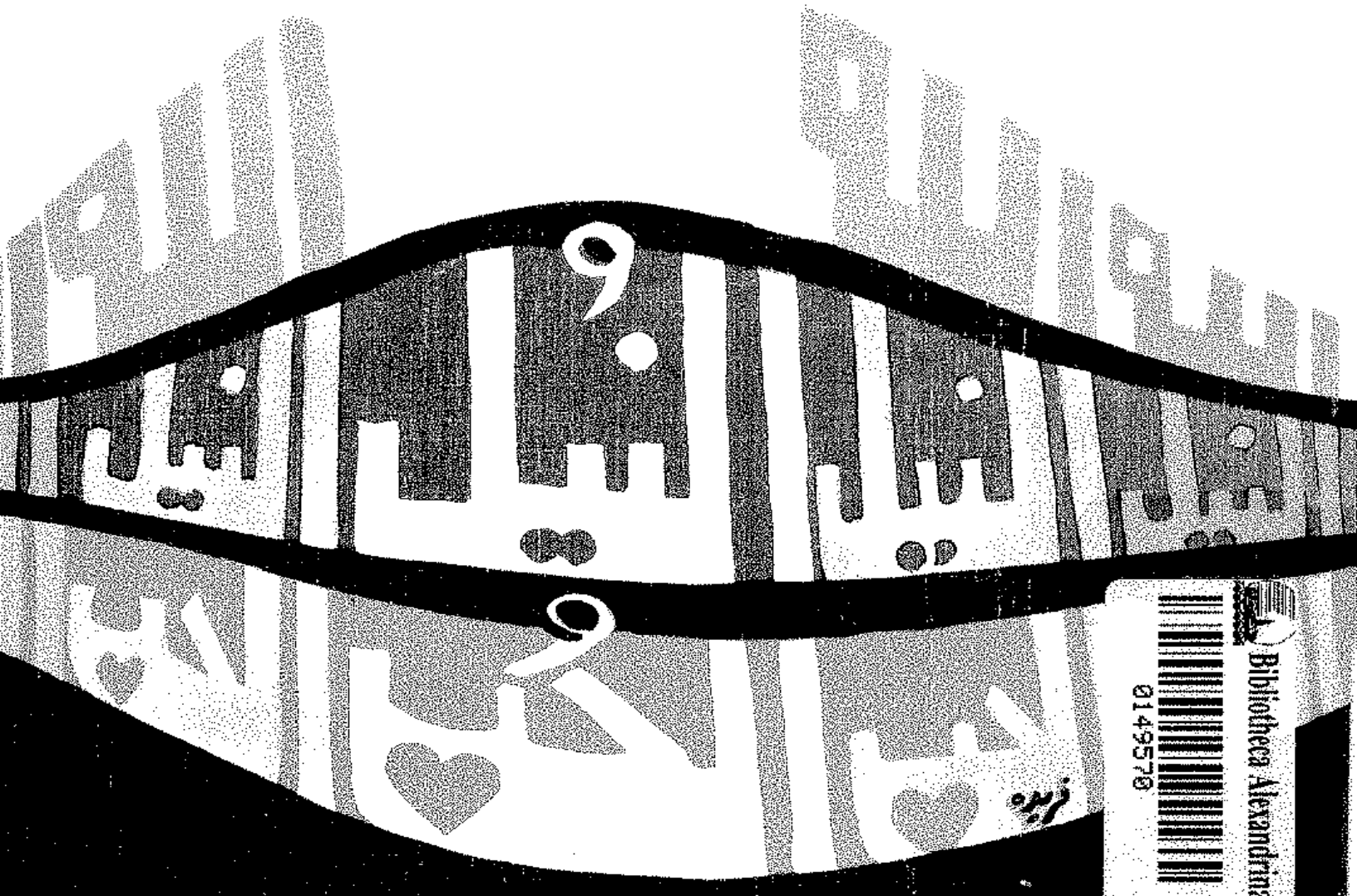



صالح جودت

Biblioteca Alexandrina
0149570



الله وانين واكپ

الطبعة الثانية .

صالح جودت

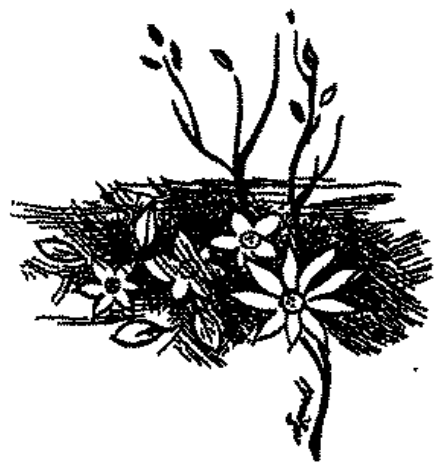
الله والنبيل والحبيب

شعر عاطفي



الموسسة الوطنية للكتاب

١٩٨٧



الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحاباً الهدى يا منار الضياء
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيت ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيت ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء
فضمو القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للنساء
يُزكّي بها الله إيمانكم
ويرفع هاماتكم للسماء

٢. في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يثرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قم وبشر بالمساواة التي
ألقت بين قلوب العرب
والإخاء الحق والحب الذي
وحد الخطو ليسيّر الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

أمة عَلَّمها حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل في عزتها
وتباهى في طريق الكبرياء
ببَد تُوسع في أرزاقها
ويَد تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لها آمنت
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فإذا استشهد منهم بطلس
كانت الجنة وعد السعداء

٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندي
اسمع في ركن الأسي مرعسا
نهف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركننا مشت فيه نخطي أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معلمي

• • •

لا والضحى والليل إما سجا

وكل سيار به نهدي

لبن يطلع الصبح على ظالم

مستغرق في حقه الأسود

سترجع القدس إلى أهلها

مجلوة بالمجد والسود

والمسجد الأقصى إلى ربه

يزخر بالركع والسجد

ستشرق الشمس على أمة

لغير وجه الله لم تسجد



اغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
. . . فقالت في رقة وحياء :
أترى أنت لا تزال على عهدك
. . . تصبـو ، للأعين الزرقاء ؟
وتشيم الجمال في ذهب الشعر
. . . فتقفوا لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ ، إذ يغالبني الصدق
. . . وترنو إلى عينُ الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير ألى تغيرت
. . . وهيات الفؤاد رَحْبَ الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
. . . بثتى الظلال والأضواء

• • •

فرأيت الحنين فى عينها معسولة
. . . السحر هاتف الأصداء
وجنونَ الغرام مضطربَ الروح
. . . لعوباً بشعرها الكستنائى

• • •

وطغى الصمت . . . غير ألى أحسستُ
. . . غريباً ملثماً بالخفساء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بمسجدي للفناء

إن يكن فجر جها ذلك اللجن
... فيال من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقيب
أمناء ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوني وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولغناي دعائي

• • •

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاي

يا فرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشت روحى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهت نفسى وتامت تخيلاتى
وعلى بابك يا أحمد ألقىت رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عنى رضىًا ، فأنا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكارى الجريئة أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونسا آدم عفّ ، ولا أمنا كانت من الذنب بريئة
عصرًا فى دمنا تفاحة ما لنا فيها تفسديه مشيئة
هى فى كل ذهاب نغم ولها ترنيمة فى كل جيبه

* * *

كل لذات الدنيا غايتها لسدة فى هوة النفس خبيثة
لسلة من جنة المخلد ، وإن قالها الناس بألفاظ بديهة
النبيّ الأول استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئة

* * *

هي أصل الكون في نشأته عجباً ، كيف نسميها دنيته
ولها في كل جيل دفتها ولها نياتها في كل بيته ؟

• • •

هي ندين الدهر في أعناقنا يتقضاء . بأقساط بطيه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيته
كلما غابت وذابت شمعة أشرقت أخرى على الأرض مضيه

• • •

ستقولين إذا فزتِ بها إنها أجمل أحلامى الهنيهة

نهاية قصة

يا قلب لا تحفلُ بها . . . واكتب نهاية حبها
لا . . . لا تصلقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحوى قلباً ، تحب بقلبيها ؟

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هديها
وعيونها المتلونات بغدرها وبربيها



والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبهها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجسار القريب فكفنته بثوبها

• • •

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دريسها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأ بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبء من خمر الطريق السهل ، عُصَّ بشربها

• • •

يا قلب ، قد أحببتَها حب القطاة لزغيبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جذبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فلذا تمردت الكرامة في هواك فلبها
وأفق ، فإنك واهم إماما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخطها تمضي لظلمة غيبها

واقر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطيها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذي خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرة السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبي

كيف أنسى أن لي قلبًا أحبًا
دميةً الصيف التي تخطر عجبًا
حين لاحت ثم راحت تشأبي
واللهي غضبان والنظرة عتبي

• • •

غضب البحر وقد ألهاك غضبي
تعلن الصد على العثاق حربا
لم أغضيت وخضت الماء وثبا
بين أنظار تصلى لك قربي
وقلوب ذوبتها النار ذوبا

⁹ ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرع على الساطع الأمريكي الغربي.

كلما جافيتها زادتك حبا
وفناء في الهوى روحا وقلبا

• • •

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس - ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بي وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى
أين أحلامي على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو إلهامى وأحلامي وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجوى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرى بعد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شيا بى

• • •

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدثنى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفاج العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب
من بنى المنصورة الغر الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شيا بى

• • •

يا مَنى الشرق وباريس الجنوب
مَن كَأبنائك فى غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكفاداتك فى غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السراب
والصبا فى غير لقياك تصابى
آه ما بى ، وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبا بى

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيد
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطرُن على التيل السعيد
بالوجه السمع كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ء وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

• ميسيون •

« ظنون دمية حية »

يحبني . . . أحبه . . . ويزدهمني حبه
وآخرته تعجبني . . . وقلتي ، تعجبه
كأني في إصبعه حيناً أقربه
سيجارة تونسه . . . تدفئه . . . نلهبه
كأني عصفورة ، زقزقتني تطربه
يضمنني في يده . . . ويحتويني جيبه

• من المرأة العلوقة لقيسة الجسد •

أَكَادَ مِنْ نِيَهَى بِهَ آكَلَه . . . أَشْرَبَه

• • •

تَعْجِبْنِي	غَيْرَتَه	وَهَجَرَه	وَعْتَبَه
تَخْلِبْنِي	نَظَرَتَه	وَكَبِيرَه	وَعُجْبَه
تَجْذِبْنِي	سَمَرَتَه	وَصَوْتَه	وَشِيْبَه
تُذْهِبْنِي	قَسْوَتَه	وَشَدَه	وَجَذْبَه
تَلْهِيْبْنِي	قُوْتَه	وَسَخَطَه	وَضْرِبَه
أَعْشَقْ أَنْ يَغْلِبْنِي	دَوْمَا ،	وَلَا أَغْلِبُه	

• • •

يَعْجِبْنِي ، وَكَلَّ مَا فِي قَلْبِي بِعَجْبِه
بِلَاهِي تَسْعَدُه ، سَدَاجَتِي تَطْرِبُه
أَرَوِي لَهُ مَا قَدْ يَعْجِبْنِي وَلَا أَكْذِبُه
وَكَلَّ مَا فِي مَنْ السَّحَرِ ، لَهُ أَنْسِبُه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني عيبه
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه
وقد يُجَمِّلُ العذاب لي ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون في غمناه طُبه

• • •

كم ليلةٍ من وَّلَّيْ في هاتفى أطلبه
فَأَتَّقِي هاتفه عن أملٍ . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
مَنْ التي تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
مَنْ التي من جنتى تحلم لو تنهيه
لعلها أجمل منى . . . حسنها يخليه
لعلها أطول منى . . . طولها يجذبه

أواه . . من يبلغنى قوامها أصليه
أواه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدما الطوفان إما جاء . . لا أرميه

• • •

ويلاه من تحكّم الشك وما يجلبه
وما يضم إليه . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العاقى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقدم هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى على أننى أحبه ا

• • •

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكبته . . . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى . : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : : إن الحبيب كم يلد كِذبه
ما دام قد عاد . . فقد عاد إلى قلبه

لاوقت للحب

تتساءلين لِمَ انشئ قلبي ؟
باطفليتي ، لاوقت للحب
لا تسألني ما خطب قصتنا
وتأملني ماجدًا من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نواحة لسكرامة العُرب ؟
أواه من جرحى ومن نخجلى
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ نددت عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم الكفر عنه منتقما
فلا أقض قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلى ، لا وقت للحب
لا وقت للأهات والعنب
أفما ترين الشجر فى نخمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقىك ، وقسد
مرغت هذا الوجه فى التراب ؟
دهم اليهود فقاتنا ، وغدت
سيناوتنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئىن ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يشرفقوا بكنيسة الرب
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَنْ تَثْقُبِ الْأَحْقَادَ مُهَجَّتَهُ
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعلا
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الشار ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شرها
بمشاعر أقسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطنى
حتى أعود مطهر الثوب
* * *
يا طفلى لا وقت للحب

إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ
لَا تَسْأَلِي الْغَيْبَ السَّلَامَةَ لِي
إِنْ الشَّهَادَةَ قَمَّةَ الْغَيْبِ
أَوْ تَجْعَلِي حُبَّ الْجَبَانِ مَنِّي
فَالجِبِينَ لَا يَصْبُو وَلَا يُصْبِي
الْحَبَّ يَوْمَ أَرَى كِرَامَتَنَا
مَرْفُوعَةَ الْهَامَاتِ لِلسَّحْبِ
الْحَبَّ يَوْمَ أَرَى عِدْوَتَنَا
أَسْطُورَةَ صَفْرَاءِ لِي السَّكْتِ
الْحَبَّ يَوْمَ يَعُودُ لِأَجْنَانَا
مُتَحَرِّرًا مِنْ عَيْشِهِ الْجَدْبِ
الْحَبَّ يَوْمَ تَضَى رَايَتَنَا
فِي ثَالِثِ الْحَرَمِينَ كَالشَّهْبِ

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

في الطريق إليها

أنا في الطريق إليك ، أحمل فرحتي
وتلهفي وصيائتي وعتابي
أنا في الطريق إليك أحام بالمعنى
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق إليك أ مسح غضبتي
وأزيل سالف حرقتي وعذابي
أنا ما نسيتك يا هواي ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ سرايى



أحلى اغنياتى

لا تقولى عن هواننا هو أحلى الذاكراتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غمدائى
كل مافات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيسق العليف معبود السمات
كان إشراق الثريا بالمنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة
كان مجلى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقبني في يقظتي أنتِ . . . وحلمي في سُبالي
والتحياتُ التي أذكرها كلَّ صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تسكوني في حياتي ؟

• • •

إنَّ محاسن النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي
فستبقى قصة الحب حديثاً للرواة
وسيبقى ما همسناه ألد الهمسات
وسيبقى السجو مخمورا بعطر القبسات
وستبقين على الأيام أحلى أغنيات

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أصدائي لك في وكر عباداتي
ومن أصداء ماخصينا أمّني النفس بالآي
وأدعو الله أن تُصنفي إلى همس مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآهاتي
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالم العالِي



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى تذوبين فى حيك الصامت ؟
أطالع فى انحلاج الشفاه وفى لونك الشاحب الباهت
والمح فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما حديد الشعور ولا كان قلبى بالمائت
ولكن ٠٠ أنصليح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
وتمشيتها فى رواء الشباب كأنك أمثلة الناسحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجرد فى عمره الفاتت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قديسة

سيان ، إن أخلصت أو خنت
إني أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأثني إذا انفجرت
وأثم فيك براءة البنات
من أي طينة راهب نرق
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص مما
يتلونان . . . وكم تلونت

بظاهرة المذراء ذُبتِ تُقى
وبلهفة الأُنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ في نظري
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
أفك لي ، فأقول يا ترفي
ولآخر . . . فأقول أحسنت
ويظلل قلبي في تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لنت
فإذا اختلفتِ . . . صرختُ من جزعي
متوسلا : عودي كما كنت



حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضى السعيد
عشت عامسين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيسود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

• • •



ما الذى أيقظنى بعد رقادى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيدنى إلى الماضى العهيد
أنت من أشعلتِ مخبوء السقود
وتبدلتِ لأحيا من جديد
فى ضلالٍ من صلاتى وسجودى
وتراتيلى إلى الحسن الجحود

• • •

أمنى ما شئتِ فى هذا الصدود
ما الذى أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخبالى . . . ووجودى

• • •

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيدِ
منغمّ الخطو معسول المواعيدِ
العطر في صدره والشهد في فمه
والورد في خده والفل في الجيد
سألته وهو مُستلقٍ على كتفى
ودمعة الشوق تجرى في الأخاذيد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطنا
وما بفيديك من هجرى وتشریدی ؟

أشرب الراح من شمعى ومن سهرى
وتستخفك أنانى وتنهيدى ؟

فرشت دربك ورداً من ربي غزلى
وزنت جوك عطراً من أناشيدى

يا من عشقتُ فلم أشركُ به أبدا
هل صُننت عهدى وهل قدّرت توحيدى ؟

عرضتَ حريرتى والقبسُ يخنقنى
فبعتُ حريرتى واخترتُ تقييدى

وجدد الناس فى أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائى وتجديدى

عرفتنى ، ما جحود الفضل من خُلُقنى
ولا تبدل عهدى من تقاليدى

لولا جمالك ما شف الهوى نغمى
ولا تمشقت الدنيا أخاريدى
ملأتها من سلاف الحب شعثة
فخالها الناس معصور العناقيد

* * *

طلعت في العيد مجلواً على قدرى
كطلعة الغيمة الهمياء في البيد
فما رأيتك إلا البعث في رمقى
ولا دعوتك إلا فرحة العيد

عزّة *

يا عزّة الحسن ، أى شىء
أهديك فى عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدى
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

✻ الى آنسة التلى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزَّ » انظري البحر والدراري
تغار من دُرِّكَ البُضَيْدِ
واستطلعي الأفق كيف يبدو
سناك في نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حياة قلب
مغذب هائم وحيد
ما فاز من جه بوعده
إلا انتهى الوعد بالوعد
لعل في شعره دُعاء
يهمس في قلبك الوليد
أن تبغى أجمل الأماني
في عمرك الزاهر المديد

رسالة إلى مغرورة

رُدِّي على تحيتي رُدِّي
لا تُسرف في قلعة الود
عينك جوهرتان من ألق
لون الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضي الجفنين في ترف
ترف المدن يبوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمأ
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللشعة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبيين فى دعة
وتمرد العطفين والشهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفقى التى انسدت



بحدائق الشفتين والخذ
والجيد إذ يخال في تلح
فتغار منه لآء العقد
لا تخدعنك فتنة الأنثى
فتن الرجولة كلها عندي

• • •

أو كان عرّك أن ألف يدي
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الدم المصرى يعصمني
فسكرامتي شماء كالسد
لا تحسبني مهما طنى ولهى

أنى أطيق مذلة العبد

•••

سيغيب لى الأمواج زورقنا
ويضيع بين الجزر والمد
بحماسة الأنثى إذا اقتدرت
وبكبرياء الند للند
فاستسلمى للحب طائفة
لا تُطعمى عينيك من سهدى
لولاك يا حواء ، ما فظتُ
أبناء آدم جنّة الخلد
حببتنا فى النار ، فانطلقتُ
أرواحنا مشبوبة الوعد
وجهنم أحلى وأنت مهي
من جنّة أحيا بها وحدى

صلاة

على كل ناصية شامدُ بأنك دون الورى خالذُ
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نوز يضيء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى للذات الإله يبعث بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القسوى بعصف الرياح أراك السننى بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والسنى أراك الهدى والندى والساح
غمرت بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى .. وأنت العلا والجلال وأنت جميل تحب الجمال
حنانك يارب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبسك العسايد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

قاهرتي

أحبه ، أعشقه ، أزمي به للأبد
ونخير ما أشدو به أي أحب بلدي

* * *

يا جنتي ، يا كوثرى يا هبة النيل الشري
يا بهجة نائمة على بساط أخضر
يا شعلة دائمة على طريق الأعصر
حبيبي ، قاهرتي لن تغلبي ، لن تقهري
أفديك يا حبيبتى من شر كل معندي

وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

• • •

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمعابد
أمنت من فجر الزمان بالإله الواحد
يا آية الإيمان يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد
وما أجل المفتدى وما أفل المفتدى
وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الداكبر

أودعتك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجنى
كنز الهوى ليس يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستبيح شباب
من النضارة أنضر

ويا مُنْذِلَ فؤاد
من التَّكْبِيرِ أَكْبَرِ
عيونك الزرق نامت
عن مدى الليل يسهر
طوت جفونك أوتنا
للظلم يُطوى وَيُنْشَرِ
جعلتَ روضي يبسايا
وكان روضاً أخضر
ملاّتْ جَسْوَِي ظلاما
وكان جوى منور
وكلما رحّتْ أشكو
تقول : أنت المُخَيَّرُ ا
أجل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

•••

يسادمية تهادي

وفنسة تبيخر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المذهب الطيف

. . . مائجا يتبعثر

إلى أغار من الشمس

. . . حينما تتخاطر

تجري عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشي الهويني

تخاف أن تتمثر
ولا تبالي قلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطلع . . . فالله أكبر

قرطاجية *

قسماً بسحر عيونك الخضرِ يا أجمل الألوان في عُمري
وَيُدْرِكُ المنظوم مُزْدَهِيًّا بالأحمر المضموم في الثغر
وبصوتك المنغوم يهمس لي وبعطرك المشموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزق ولبليك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فِتْنُ الخلاعة في حمى البحر^(١)
وبأرضك الخضراء وارقةً بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادي ورملة مجلوة بالطيب والتبر

* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطباغ على البحر .

وبروعة التاريخ في حقب
 وببوسعيد وطيب سيرته
 وبلهفتي من يوم فرقتنا
 وبأغنياتي فيك ، أنظمها
 ما كان لي إلاك أمنية
 لو طالعتني ليلة القدر
 صفحاتها تنهلّ كالعطر
 والشاذلي ومهله الطهر^(١)
 يمضي على اليوم كالشهر
 لتكون ليلة عودتي مهري
 لو طالعتني ليلة القدر

• • •

فدّيت ذات الأعين الخضر
 لما نزل من عهد أندلس
 وتطوف بالمالوف شادية
 مرّت « بحلق الواد » تسألني
 قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها :
 رغم الحوادث لم يزل يجري
 حسناء قرطاجية الكبير
 في صوتها ترنيمة تسمى
 فتزيدني سكرًا على سكر^(٢)
 من أين أنت ؟ فقلت من مصر^(٣)

(١) ببوسعيد : ولي من أولياء الله في تونس له شاطره معروف باسمه ، كسيدي بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٣) حلق الواد : شاطره في تونس .

متحملاً لجراح عزقه
مترصدًا للمحذقين به
ما زالت الأهرام شامخة
والسكرتك المرفوع مؤتلقا
وصلاة إخناتون خاشعة
وهواية الأمجاد ما برحت
الصامدين بحلو نكتتهم
ومن العجائب في طبائعهم
شربوا التفاؤل من تعطشهم
يروى أبو الهول الأمين لهم
نقش الفراعسن في برائنه
مرّ الغزاة به فما هبطوا
لم يلق منهم فاتح سكتنا
متذرِّعًا بالحلم والصبر
متحفزًا للأخذ بالشار
والسد مخالاً على النهر
يجلو دبيب الروح في الصخر
غبارة كموذن القجر
مهوى قلوب الفتية السمر
يروونها في العسر واليسر
لطف الحمام وعزة النسر
للنيل في تياره الثورى
ما شامه من حادث الدهر
تعويذة مجهولة السر
من سفحه إلا إلى القبر
في أرض مصر عصبية الظهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِمُوا
يسعون والقرآن رايتهم
يمشون فيها رحمة وهدى
فتحت لهم مصرُ منازلها
وعنت لدين الله قانئة
وحزت على عمرو مهللة :

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقت
تنساب من بلد إلى بلد
حتى أنت قرطاجة فرأت
ورأت على طول المدى زُمرا
فبنت لهم في الأرض مملكة
عزت بدين الله وانتسبت

تلك المواكب في المدى القفر
وتسير من نصر إلى نصر
صور الحضارة في الربى الخضراء
ضاققت بعهد الشرك والنكر
مأثورة بالمجد والفخر
للحرة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لدروتها
الفاطمية جسر نُحمتنا
وأنا ابن قاهرتي ، وقاهرتي
ولكم بها في أرضنا نسب
ووشيجة من صنع جوهركم
ولكم بيوت الله عامرة
والأزهر المعمور ، تربطه
رُكنان في صرح الهدى اقتربا

فتألفت كالكوكب الدرى
أكرمُ بها في الله من جسر
بنت المعز وآله الزُهر
أقوى من الأرحام والصهر
ووثيقة أبقى من الدهر
ومنازل الإحسان والبر
بالقيروان قداسة الفكر
قربى الرسول إلى أبى بكر

• • •

يا تونس الأحلام ، يا كنفنا
يا بلدة الشابيِّ وهو لنا
وربى «أبوللو» النَّضرتجمعنا
كم ضللتنا في مُلاوته

للفن والأنغام والسحر
خُدن الشباب وزهرة العمر
حول الشباب وعهده النضر
أسطورةٌ تدعى الهوى العدرى

عشنا نسبح باسمها زمنا
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا
عشنا نرى الأيام حالية
عشنا بلا حقد ولا طمع
عشنا لوجه الشعر متشحا
حتى نأى الشبابى فاغتربت
ولى ، وعشنا بعده لنرى
فى عالم كالغابة انتحرت
الحب فيه خرافة نسجت
والحق فيه رواية صُيغت
والعدل فيه قضية وُثدت
والعلم فيه خطيئة سُمحت
والبدر ، كم وطئوا طهارته
تسبيحة النساك فى البدر
فى الوصل والحرمان والهجر
بالناس ، خالية من الوزر
الكوخ يبهرنا عن القصر
بالنور والإيمان والظهر
حلل الشباب ونضرة الزهر
عنف الغريزة حين تستشرى
فى قلبه أسطورة الخير
بالإثم والشهوات والغدر
بالظلم والإرهاب والمكر
بالإفك والعدوان والشر
أمن الشعوب بهولها الدرى
بنعالهم ، لهفى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضملااة الحمر
آين الحضارة ؟ آين مكسبها وقضية الإنسان فى خسرة ؟
يارب أنزل منك مرحة أولا فقرب موعد الحشر

* * *

يابلدة الشابى* معدرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابى* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابى* فى عنقى والذود عن ذكراه من نلرى
مازال فى قلبى وفى خلدى منه شذى متأرج العطرى
وأحسه روحا موفرفة فى المهرجان كرفة القمرى
وأكاد ألمه يقامته مترنما بروائع الدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر
متطاولا متقاصرا قلقا مترددا كالمس والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا
الشعر موسيقى منغمة
وتأنقا وزناً وقافية
وتجملا بحلى قوامهما
والنبت لا يخضل رونقه
والشعب لا تزكو ثقافته

يا رحمتا للشاعر الحر
إنا حنا شطر على شطر
وتألقا بثقافة العصر
وتراقصا في موجة البحر
إن عاش منبتاً عن الجذر
ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسنة ، معذرة
عفوياً إذا شط الحديث بنا
وغفلت عن ولهى بفتنتها
حان الوداع ، وظل لي أمل
سأعود يا خضراء بعد غد
سأعود ، في جنبي أجمل ما

إني شجيتك دون أن أدري
فنسيت ذات الأعين الخضر
وبأرضها وبأهلها القر
في ملتقائك يشد من أزرى
من وكرك الحائي إلى وكري
حملتني من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حبيتُ فإن لى أجسلا وإذا قضيتُ فإن لى أجرى
أنا لست من دينى ومن نسبي إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصباقتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حلمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يدي شهادة النصر



قلت لها : تصوّري
يا فتنة المصوّر
تصوري حكايتي
في حبك المحير
حكاية . . . كأنها
خرافة المتمر
وددت لو نظمتها

تصوّري

٧ رقت «الصائد» بين شغفها لصارت وسيناء ..

من لؤلؤ وجوهر
وددت لو رويتها
ملحمة الأعصر
وكيف أروي قصة العمر
... ببعض أسطر؟
هواك من عشرة أعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلة لم تكبرى

قلت لها ... فابتسمت
يا لابتسام القنر
ولفظة مسولة

من فمها المطر
تناثرت واثقلت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

فتنة المغرب

ضجيتُ
للبيض
وكنت
أنسى
بالعمر
والشفر
لا أدري
سألك

يا فتنة
بلسوك
قد حيرت
في الحب
الشمري
الخمري
أمري
عينك

يا هالة البدر
ولمحة الفجر
النيل لا يجرى
إلا ليرعاك

تلك العيون السود
وليلها المعبود
ومحارها المشهود
في جفنتك السامى

وشمرك المسود
وعبودك الأملود
يا جنّة الموعود
يا آية الله

تراقص العنقودُ
واهتز قلبُ العودُ
للحنك المنشودُ
آه له آه

من مغرب الشمسِ
أشرقت في نفسي
كليلة العروس
عذرية الحلم

والليل إذ يُمسي
أضللت لي نفسي
أنسيتني نخمسي
ضبعت لي صومي

سألتِ لي كأس
من خمرة اليأس
أشقيتِ لي أسمى
فأسمدي يومي

في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثيرُ
هنا وطنى الشاعرى الصغيرُ
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لا ينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى
وباقة عطرى الحبيب التفسير

أدللها بأغاني الشباب
وأتلو رواية حبي الكبير
لعوزية من بنات المعادي
تطير لها الروح أنى تطير
جعلت لها النور أرجوحة
وفوق النجوم فرشت السرير

• • •

على لحظها للهوى فتنة
وفى صوتها للأمان بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجري على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبى

يسيل على صفحة من حرير

•••

أصلى لكافرة بالهوى
وتأبى صلاتي؟ هذا كثير !
أملهمتي الشعر . . لا تُسلميني
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره

• • •

سلام على ليك المؤنس
سلام على الورد والترجمس
إذا انتفض الغدر لا تياسى
وإن عبس الدهر لا تعبس

ستدنو الأمانى الجميلة
وتنمو الزهور الجميله
وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويملوا ابتهاى
وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره

• • •

تباركتِ يا خلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
تُوَالِيكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَيْنِ
تُلْأَىءِ نوركِ فى المشرقين
ليخفق حول المآذن
يحجى عروس المدائن

ويرعساك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادره
ويبقى جمالك يا قاهره

على شاطئك مشيت مريم
وحج لأرضك من أحرموا
وصلى المسيحي والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

سلاما سلاما وسيري أماما وعيشي دواما

مباركة حرة ظافرة

وحى على النصر يا قاهره

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعملو ولا يُستباح
فكم من غوى أتى ثم راح
وكم من عتى طوته الرياح
ولا زلت من ألف عام
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبه وحصن العروبه
ومطلع ليلتنا الساهره
على موعد في ربي الناصره

ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك
خليني في ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شِعرك
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلةً أتمل يا ليلاي من خمرك

• • •

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن في شِعرك
وأنتِ تصيدني الكبرى ، وهذا الشُّعر من سحرك

كأني راهب الفتنة يستشهد في دبرك
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لكن حوت في أمرك

. . . .

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك

السنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ك » ..
لمن وحى السنة المكسورة الثالثة بين صفيين من
المؤثر .. جادت هذه الأبيات :

عُصفورتي . . . بالله يا عصفورة
ما سر هذي السنة المكسورة ؟
وأين راحت ندفه البلُوره ؟
هل كسرثها فكرةً مونوره ؟
أم أكلتها شفةً مسعوره ؟

أم شربتها قُبلةً مخموره؟

* * *

يا فتنتي من سحر تلك الصورة

من وجهك الملقى على نوره

من الدرارى الحلوة المسطوره

كأنها قصيدة مشوره

وبينها لؤلؤة منشوره

* * *

فديتُ تلك السنَّة المسكوره

كأنها من الجنى باكوره

أو أنها بنية مذوره

أو أنها عاشقة مهجوره

أو أنها موهبة مغموره

أو آية هاربة من سورة

• • •

كأنها فستقة مشطوره
أو حبة من عنب منقوره
أو أنها غانية مغرورة
قد نزعنا من ثوبها التنوره^(١)

• • •

كأنها قنينة مطموره
عطورها في قلبها مستوره
قولي لنا : من فتح القاروره
فانطلقت عطورها نافوره

(١) التنوره : من «الجوب» أي لغة أهل الشام •• أي الجزء
الأسفل من رداء المرأة •

توزع العطر على المموره ؟

• • •

حسنا... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق
القمر الروسي الأول ، فراح يرقبه في
السماء ، ففارت السمراء من القمر الأحمر »

رأيتني أطل لأفق السماء
فقلت : أينسيك هذا الجديد
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
وما قدّه في حساب الجمال
وما وهجه وشعاعاته
وما ناره وصواربخه
وأرئو إلى القمر الأحمر
جنونك بالقمر الأسمر ؟
معاذ السنن المشرق الثير
بألطف من قدك السمهوري
بأخطف من طرفك الأحور
بأحرق من صدرك الثمر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر
ينابيه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

• • •

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشتري
وأنت التي تهبين الحياة وتمسكين كالأمل الزهر ؟

• • •

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التي تلمسين الوجود بأضواء هذا الجمال الشرى ؟

• • •

تغارين من قمر الآدمي ومن نوره الأفل المٌدبر
وأنت التي يتمدى الإله بك المتجبر والعبقري ؟
أعيدك يا فتنى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفري

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضى
أرئو إليه ، فيُضنى جفنيه رقماً وخَفَضَا
كأنَّهُ ، وهو منى ، بعضي يعدُّب بعضا
منحه الود ميرفا ، فسامنى اللؤلؤ مَحَضَا

• • •

يا من أسوق إليه شفاعتي تَتَرَضَى
قلبي بكفيك رهن ، فهبْ حنانك قرضَا
كفالك تيبهاً وكبيراً وابسط جناحك خَفَضَا

وَعِدُّ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَآكُفُّ لَوْعَدِكَ نَقْضًا
عِنْدِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعِ الْعَمْرَ رِكَضًا

* * *

خَلَيْتُ فِي الْحُبِّ عَقْلِي ، فَخَلَّ عَقْلُكَ أَيْضًا
دَعْنَا نُجِنَ وَنُلْهُو فِي الْكُونِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَنَشْعَلُ اللَّيْلَ نَوْرًا ، وَنَحْرَمُ الْعَيْنَ غَمَضًا
فَكَارَهُو النَّوْرَ عُتَى ، وَعَاشَقُو النَّوْمَ مَرْضَى
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا
وَنَحْسِبُ الْقَيْظَ فَيْثًا ، وَنَبْصُرُ الْجَدْبَ رَوْضًا
وَنَحْمَصِرُ الشَّمْسَ خَمْرًا ، بِجَامِهَا نَتَوَضَّأُ
وَنَشْرَعُ الْحُبَّ دِينًا ، وَنَجْعَلُ الْوَصْلَ فَرْضًا
وَلَا نَطِيعُ نَبِيًّا يُشْبِعُ فِي الْكُونِ بَغْضًا
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحُبَّ فَيْضًا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فلا تُنكرى الحب ، لا تدعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدا الشوق لم تلمع
كذبتِ علىَّ وحقُّ الجمال
وصُننتِ الحقيقة في الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة ضلّبة لا تعى ؟

•••

ومن أنتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أما لك قلب ككل النساء

فأيتهن استعزّت معي ؟

ولإنك أنثى تحب الخداع

وقعتِ على شاعر أخدع

صبا لك منه الخيال الرفيع

فلقّبَ حسنك بالأرفع

•••

ولإنك كالصنم المرمرى

ولإني لكاهنُ الأملئ

إذا أنا لم أكسُهُ بالجلال
أبته العبادُ فلم يُتَّبِعْ

•••

وإنك نجمٌ . . . ولكننى
أنا الشمس فى عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعرى ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بشرى وجنتى
ومراحم ومرتعى
كم على صدرك الحنون
. توصلتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب

. . . . تخيرتُ موضعي

وحسوالاً فرحتي

وحوالكِ أذرعِي

• • •

إن تسكوني ببيئتي

عن عيونِي وأدمعي

فالهوى ملءِ غرفتي

والجوى ملءِ أضلعي

أنشودة محروم

أيها النور الذى أضحي مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى اللجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

• • •

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا.
هل أنا الكافر بالحسن ، لسكى

تحرم القلب من التقوى متاعا ؟

•••

أيها السر الذي غنى به
بلبلُ الحب فأنسى وأذاعا
كل سمع في الورى أشجيقه
ما لأذنى لم تنسل منك استماها ؟

•••

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى
في محيط الحب قلدا وانذافعا
كيف أنقذت الورى من لجة
ضبيعت منى ضحى . العمر ضبيعا ؟

•••

أيها الساقى الذى جرّعتنى
من دموعى ، وسقى الناس الدماغا
قيد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشيّة الموقّعة

لحنت أشعاري على مشيتك الموقّعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة
تحكم في ساحته . . وتستبيح أضلعه
كلّما قبّارة في قدميك مُودعه
تسمعي في الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيّعه
هل أنتِ من فن السماء ونهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدَنِّ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

• • •

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو بُرقعه
وتحكم الإيمان في مهجته المزعزعه ؟

• • •

أم أن كل خطوة . . . شيطانة مللمعه
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واحبده وقبّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلىَّ التَّيْبَعَه

• • •

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الفصحى والخمرة المشمشعه
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسأليني متى أدنو وألقاكِ
بل اسأل الله أن أنأى وأنساكِ
بيبي وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشسواكِ
يا جارتي، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا في الدجى أشباح نُسَّاكِ
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى
حُفَّت بألف رقيبٍ ساهر حاكِ



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

* * *

يا جارتى ، هل درى ماى جوانحنا
من بالتجمل أوصلك وأوصاك؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقت أضلاع شبّاكى
وأصبح الحى يروى عن صباقتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلاك
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

ليست تُشعشع إلا في محياك
غمَّازتاك ، وما أحلى انقباضهما
إذا ابتساماً حباً أنمت فساك
غمَّازتاك هما حانات عاطفتي
هما هوى وأوثانٍ واشراكي
تدنو فتشم من عطرهما شفتي
فما ألك ياسكري وأشهاك

(١٩٦٧)

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكاً ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكاً ؟
نكايةً ما لها قرار وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدي وقُدسى أعوذ بالله أن أشكا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكاً

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أضنكا
وهبك خنت العهود يوماً وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أى نعيم جناه غيبرى يرقى إلى ماجنيتُ منكأ ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلَّ حسادنا وأبسكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدم أن أخون عهدى يخننى الشر إن أخنكا
أى جمود أعيش فيه يا ملهى لو نأيتُ عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لمنى أعسده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبى ويا صلاقى ملأتنى صبوة ونسكا
فامرُح مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين ملكا
وانشر جناحيك فى الرواى وابسطهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنسون عندى فدعك مما يقال . . . دعكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الفزَن
نجومنا على السما قُبَل
وبيتُننا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيله

نستقبل الصباح بابتسامٍ ونكره الحياة في الظلام

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسومنه

وهيكل وقبة ومثلنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركه وأقسمت بالثار ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا في شارع الأمل

• • •

يا نيل يا هدية الإله
يا نغماً كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة فشاطئك الحب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا في شارع الأمل

خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى
كلما أطلقتنى . . . قيدي
وإذا قيدتني . . . فك عقالى
وهو إن لا قيتنى . . . هنانى
وإذا جافيتنى . . . رقى لحالى
وهو أحنى منك لى صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال
وإذا طافت به أنشودة
حلوة الإيقاع ناداها : تعالى
بيتُ أهواك وأهواه معا
لستما فى قدرى غير سجال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسبتُ على مر الليالى

• • •

أنا أهواه . . . لسا يرسمه
لك فى المخاطر من حلو المجالى
هو مثال . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرُ وشال
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هيأها لي
وهو يُدنيك إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهاج

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالى
من خيالى فيك أحببت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

* * *

أنتَ منانٌ إذا واصلتني
وهو لا يعرفُ منّا فى الوصال

أنتَ مَنْعَ الهوى . ؛ لكنه
كلما ساءلته لبيّ سؤالى
أنتَ غيَّارٌ ومُأثِرُ القِـلَى
وهو مهما أتجنى . . غير قال
أنتَ فى الأرضِ وفى أهوائها
وهو فى قمته ذات الجلال
أنتَ بدرى . . وهو الشمس التى
ملأتُ روحك من نور الجمال
فلذا ما حجبتُ أضواءها
فهلالٌ أنتَ . . أودون الهلال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسيت على مسر الليالى

أنا مالى

تركنتى فى اعتلالى . . . ورممتنى لليبالى
بعدهما أسلمتها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أُرسلِ الدمعَ إليها وهو غالٍ
أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى
ذهب الحب بقلبي ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آفاق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالي
ليتها تستشعر القسوة في ذل السؤال

* * *

تركتني في اعتلالى . . . لم يرغها سوء حالى
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال
قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حياى
فتضرعت إليه بشحوبى وهزالى
لو رأى ربه قص عليها ما جرى لى
فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردد ما يحفظ عنها: أنا مالى . . .

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى
أنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟
وإذا ضل فؤادى ، أفيعيبك ضلالى ؟
وإذا ضاقت بى الأرض ، فهل تأبى احتمالى ؟
آه لو قلت كما قال حبيبي : أنا مالى !

سير اناوه

« تحت لاللة المرأة التي لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المِثال
لو قَدَرْتُ ليلَةَ قدر على
تحقيقها ... لم أرضَ هذا المحال
مُنْأى أن تحيا بفكرى ... ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
ومسا أنانى أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صورها شاعر
مبتكر أبدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والسوم في الدنيا أعز السلال
آمنت بالله . . . وما شمته
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونوت بالحب . . . وعانيته
في امرأة من غايات الخيال
كنت أنا الفن الذي صاغها
فكيف أمسى الفن عبد اليشال
كناحت العزى . . . إذا ما رمى
يقوله . . . دل لذات الجلال
فهل رأى العالم مخلوقة
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو السدى بارى بها ربّه
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
ومار فى الناس بأوصافها
حتى أحبها بغير اعتدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوال العوال
وقيل إن الغيب ، قد لقها
وإن حُجِبَ الغيب ليست تُدال
وقيل فى يُمنّاه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مالا قيت فى حبا
وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

ببلال النيل *

ما أطيب الفن وما أجمله وأنبل القلب الذي ظلله
وأكرم الكف التي كرمت مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هله^(١)
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جسدوله
ويخفق القلب له راعشا كرعشة الظامي رأي منهله

* « القيت في الحفلة التي اقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم
١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ ، تكريماً لببلل النيل : السيدة ام كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة
الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة المصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بلمَّه
كرعشة الماشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

• • •

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذي حمله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المنزله
وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذي كلاله

• • •

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليلى النيرات التي لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنسا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟
سبحان من أولاك إعجازه منغماً . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»^(١) ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرتَ ليرائنا من نغم الماضى وما أجمله^(٢)
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بنى فيه ، ولا بدَّله
وإنما زوَّده فتنسة لَوْنُهُ . . . عَطَّرَهُ . . . كَحَلَهُ
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله
ألْبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

(١) إش إش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

فيا أمير الفن لا تبتمس فحاسدوك الفشة المهمله
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خطوِدِ حق أن تدخله
ك فرحة يُزهي بها «معبد» و «الموصلى» الخالد المنزله

ساميا

«رقصة الجيل»

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منا كما تعهد لإثائر المسيل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجس
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالبدل

وطاطآن ضعيفاتِ أمسام اللحن في ذل

* * *

ودقت نعمة « الجازبند » إيداناً بما تُملئ
وهل تُملئ سوى الرغبة في ثورتها تغل ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نقص وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعل
ولاقى ذكر أنشى ، وغابت شفة المسدل
ولوجاءت ، لألفتنا عن العسالم في شغل

* * *

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملئ وتستملئ

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجُل والرُّجُل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل
* * *

وتصحو تحتنا الجِنَّة في مخدعها السُّفلى
فتلقى جِنّة في الأرض مفتونين بالركل
يعبّون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسسين كالهول
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر «السامبا» من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة البارعة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقَى ، وتفتنى ذِكْرُ الليل
فلما انبليج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجدل بعد المرقص الجدل
فما فزنا به إلا على منسدة الشكل

مصرى فى الدنيا ابجدية

يا ربوعاً كيف الله هواها
وحباها بالخيال الناعم
وعذاً بالسحر والعطر رباها
وسقاها بالنبيذ الحالم
وكسا بالبسط الخضر تراها
فهى تحيا فى ربيع دائم

خير زادى من ليالى الطويلة ليلة فى سان فرنسيسكو الجميلة

• • •

سمعتنى فتنه الحان أغنى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت ... ومضت تسأل عنى
كل من حولى ، ولكن لا مجيب
قلت يا ساقية الراح اطمننى
لا تهابى نظرتى ، إلى غريب

عربى الروح مصرى القبيله هائم فى سان فرنسيسكو الجميله

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى
وصحا التاريخ فى أعماقها
واطمانت .. ومضت تسألنى
عن «نفرتى» وعن عشاقها

وعن الزهو الذي يشملى
حيناً أنمى إلى أعراقها
نسب لا يدعى غيرى مثيلته
في مغالى سان فرنسيسكو الجميلة

ليالى الهرم

يا حبيبي نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تيبها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفسان إلى الحب ظمى
ما هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «ميناً»
هياً الأحلام والنجوى لنا
عبقري الصمت منذ القيسم

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل رُدَّته مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُ القمم-

كم طوت ثورتها من أم

وشدا النيل بحلو النغم

زالت الأعلام إلا علمى

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قفت على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب في شعر النخيل
راقصا في مسرح الموج الجميل
بشماع عبقرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

شهداء

تعالى . . . قد خلا الليلُ
ولفت الكونَ إظلامُ
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ
. . . للشاعرِ إلهام
على عودك يا شقراءِ
. . . للفتنةِ أصنام
به من ذهبى الشعرِ
. . . تسبيحُ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق
... ألحان وأنغام
إطار من بديع الحسن
... لم يرسمه رَمَام

* * *

تعالى . . . إنَّ عشاق العيون
... السود قد ناموا
أجبرى القلب يا شقراء
... هذ الحسن هذَّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -
فافتحى قلبك للأحلام والنجوم ، ونامى
واتركينى فى اشتياق واحترافى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المسنى
تهب الرحمة والإحسان . . . لآلى أنا
كلما مرث بجرحى زادت الجرح ضنى

أى شيطان من الظلم تمشى بيننا ؟

• • •

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحىه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألاً ترحمينى
هل ترين اليوم إلاك خيالاً فى عيونى ؟

• • •

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عداي
ونشرتُ الغزلَ المشبوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النار ، وقوزى بالشواب



دین جدید

وغانية من أرز لبنان غضة
صليبية الأهواء ليس تلسين
دهتها نواقيس الكنيسة في الضحى
وهيجه نحو الصليب حين
فمرت، وأوحى لي بنصف ابتسامه
وشبهه عطف لا تكاد تبين
فتابعها . . ظلّي يعانق ظلّها
وخطوي بما تمضي إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن سباب الغانيات مجون
وما ضرّ قلبي أن يُدان بقولها
فياكم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها، والطرفُ بالطرفِ ملتقى
وقلبي بأهدابِ الجمالِ طعين
أتعصين ناقوساً بقلبي، لتتبعي
نواليس دبر ما لهن لحون
ولانى الذى يشدو بعينيك فتنةً
فيسمع لى لى المشرقين رنين؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب، كأنما
تُساله رأياً علىّ يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت: ألا راعيتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
وإنا نجرأنا على قُدس بيته
وعنصرنا في الغابرين مهين
من العطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طين

* * *

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعيني ، فالمسآب ظنون
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عذابي بعده ليهون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وبما الدين عند الله إلا محبة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحيتها ركناً من الدير هادئا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذها قبله همساتها
أحاديث في دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى في الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمنا من لا يخون حبيبته
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان في الله ، والهوى
عقيدته في العالمين يقين

.. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى نشتكى
فقلت : فتاك طويل اليمدين
رأى على النيل عند الغروب
فمرّ ولم يرع لى خرمين :
دموع . الأنوثة . ظمآنه
وذل العواطف حتى اكتوين
فسرتُ إليه . . . فناديتُه
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركته . . . فتجنى على
وذوب قلبى فى نظرتين
ولكن نهديهما به
فمسهما . . . فغدا بين بين
فأمسكتُ شعري بكلماتي
فطالعه ذهبٌ فى لجين
وملتُ عليه . . . فأغريته
فحنُّ . . . فقبلكه مرتين
فعانقني . . . فثنيت الشفاه
فبادلتى قبلة العساشقين

* * *

فقال أبى ، وهو فى حيرة :
حسبتُ فتأى طويل اليدين !

فقال: أجل . . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد آين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين
يحن للوكر الذي تعرفين
تخطر بي روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . ألفتني
أعود للماضي . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدري المنى
فخلف الوهم شقى الجنين
فكل شيء ما هنا قائم
كأننا كنا هنا مفسد حين
وكل شيء عَدَمٌ ها هنا
إن لم تكوئي أذنت في الحاضرين
يا ليت شيئاً ها هنا لم يكن
إلاكِ يا فرحة قلبي الحزين

* * *

في ذلك الوكر . . وفي ظله
يهيج بي الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرِكَ المفتدي
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وتلك مرأة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خلقت في بلورها صورة
من العثال القدسي المبين
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا
تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرة . . طالمنا
نديتها أمس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهما

تحيةً في حلم الشاربين
كأننى منك على موعد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارقٌ ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأننى في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حتى دفين
يمشى إله الحب في ركنه
مهدم الروح ... شقى الجبين

عهد المياه

تظل تعاودني الذكريات
وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه فهل تذكرين؟

* * *

هناك .. على الشاطئ اللؤلؤي
وتحت مظلتك الوارفة
جلسنا نغني نسيده الغرام

على نغم الموجة المازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود الموجات لو داعبتنا
وقاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة في الرمال
فترتد للبحر كالحائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فتمضي لنطفشها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوّبتُ قلبِي في فطرة
وذوّبتِ قلبك في أختها
وقابلنا رغبة في الصدور
فبددنا السُّحب عن كبتها
وأطلعتاها مَجْرُوسِيَّة
تحشرجت النار في صوتها
فرحنا إلى صخرة في الميساه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم تُبقِ ساكنةً في النوازع
إلاّ عدونا على بيتها
نكفّر عن عهد جرمانها
ونصرخ بالبعث في ميثها
فغنت مع الصيف حتى انتهى

فعدت إلى يأسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسداً أفرغ الله فيه
أجلً نهاه وألوانه
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقري
وطهرت روحى لغنانه
ويا هيكلًا للشباب الجميل
وهبتُ الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . . وقدمتها

بخوراً يشيع بأركانہ
ويا آيةً من جلال الإله
ترد الشُّرود لإيمانه
تعاودنى نغمة عذبة
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

حكاية في احمى

قالوا حديثُ حينا . . . حكايةٌ لى حينا
يُوغل فيها المُوغلون . . . من قصا ومن دنسا
ما ضررنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضررنا ؟
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنى
وأصبح الزهر سلامًا وكلامًا بيننا
وأغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا
كم انخلناه حسابًا وعجابًا لبنا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل .. والزنبقُ : عند المنخى
وكم تلهينا به ليطمئن حيننا
أكرهها : أحبها : تكرهنا : تحبنا

أما جعلنا صبية الحى تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البلب الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتنا إن ، دعانا مؤهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأهينا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله عُفْراناً لمن يشى بنا

الله . . . ما أجملها حكاية فى حيننا

عبادة

أبوك يعاتبني في هوائك
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

وأملك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتَّعتُ بالهوى في صباحها

لأعدرت الآن من يعشقون

• • •

فيا صورةً يتحدى الإله
بها عبقرية أهل الفنون
سعدتُ لفتنتها واتخذتُ
شفيعى إلى الله تلك العيون
أنا صبوتى صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض الاجتماعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيهز
في استنكار ، لم رقت لهجتها على الر حديث
عاصف عن مصر . »

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحنى الزمنا
ابن الروابي الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا
قالت : ألا توميء للبدر هنا ؟
ألا ترى في يسعتي منه سني ؟
صفتُ لي هواك ا قلت ليس هنا
هل تعرفين خير ألحان المعنى ؟
أنا الذي ألفها ولحنا
هلاً سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه في رباه موهنا

أدمى القلوب وأمال الأعيننا
بنغم حَبِّ للناس الضنى ؟
لا تسأل عنه فإنه أنما

* * *

قالت جوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني؟

شهد الناس شجونى

فرموني بالجنون

أترام يا حبيبى

أنصفوا أم ظلموني؟

* * *

كلما طالعتُ في الأيام فتناً

نخلت هذا الكون عبداً

فإذا شارفتُ قلباً يتحنى

قلت هل يخفق عندك؟

وإذا شامت غصناً يتشنى

قلت : هل يشبه قدك؟

وإذا طالمت صوتاً يتغنى

قلت : هل يذكر عهدك؟

يا يتيماً الوحي والإلهام في كل القنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟

* * *

قلت للناس حبيبي

ماله في السكون ثانٍ

جه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كل فؤاد

وعلى كل لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

* * *

وهو مهما خانتني . . أخلاقه فوق الظنون

أترامم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفى وفي عيذك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري

ويقولون حوالياك من العشاق غيري

ويقولون شباك الصيد ولهي حول طيري

قلت هذا قمر تعشقه كل الميون

أترامم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

في جزيرة... معك

إن تَسَلَّنِي يا حبيبي
أي حطمِ أشتيهيه
فهو أن أفضى عُمرى
في فراغٍ أنت فيه
فتى تأمرني أن أتبعك
وأغنى في جزيرة معك؟

* * *

أسأل الليل إذا الليل دنا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟
التي والسحر والاعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا

وأنا بين يديك
أجنى من شفتيك
رشفةً منك إليك

وأسوي فوق صدرى مضجعتك
وأغنى . . في جزيرة معك

* * *

العصافير التي توقظنا عند الصباح
والأزاهير التي تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التي تهتف بالحب المباح
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا ؟
لا تُجيبها . . . وأجِبْ قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضمتنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
إنه باسمك يشدو . . . وعلى حبك يُنسى
ورأحلامك يُشجى . . . وبالهامك يُصمى

* * *

ضُمنني واسمع دُعائي
في صباحي ومسائي
لا تُعذِّبْ كبريائي

إن أحلى أمل أن أمتعك
وأغني . . . في جزيرة معك

حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارتى وأملأ الدنيا بها شدوا
ولا أرى معصية في الهوى ما دمت أَرْضَى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد في صبوتي وأحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سنحت لي فرصةً للقسا قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسننها ، ليس لى
عندى لها التقديس فى أوجهِ

* * *

أصون «ساوى» عن حديث الورى
طويت فى قلبى أحلامه
وقيل : ما شأوك فى حبيها
إنى أحب الآه مكتومة
وأنتشى بالراح مطمورة
وأهون القريان فى حبيها

* * *

مَنْ لَمْ يَشْكُوكْ إِمَّا شَكُوكَ الْهُوى
أول من أرى لحرمانه
بليتُ بالحب وأوصابه
هل آدمُ أشقى بحوائه

فليس يدرى لذة الشكوى
من لم يذق همًّا ولا شجوا
وما ألد الحب من بلوى !
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

حسان وقسوة

حكايتي في هـواك نزوة

يا من ترى في العذاب نشوة

فما انشغالي مدى الليالي

بطول سهدى وأنت سالو؟

أنا أضحي بكل غال

وأنت تغفرو ولا تبالي

وبيننا في الوفاء هـوة

أنا حسان وأنت قسوة

* * *

كأنا الليل والنهار
نجيا ، وكل له مدار
أو أنا الغيث والقفار
قد اختلفنا ، فلا قرار
ولا لقاء ولا ازدهار
أنا مياه . . . وأنت نار
إنيان لا يورقان ربـوـة
أنا حنـان وأنت قسـوـة

* * *

أضاع ما بينه وبينى
من كان أعلى من نور عيني

يا من تماذيتَ في التجنى
حرمنى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى
إن زدتُ ضعفاً تزداد قسوة
أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحيةة
أنت فردوس القلوب العربية
يا ليلالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً
يملاً الجو ترانيماً وأنغاماً وميضاً
كلهم فى ذكريات من هوى قيس وليلي
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

هذه الحسناء مرّت فتنّ الصيف عليها

فكستها سُمرَةً تجذب الدنيا إليها

رقص الموج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المسى فى شفيتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

أنا في رحلة عمري طفت من وادٍ لوادي
ما رنت عيني إلى أجمل من ثغر بلادي
السنى في كل شط والسنى في كل نادى
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
ها هنا سحر العيون العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره فرفعت للمصيان رايه
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ . . . مالكِ لى هَوَايه ؟
يكفبكِ أنكِ لستِ أنتِ ولم تَعُدْ لى فيكِ غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

إن كان غرّك أن حسنك آية فتنت صبايه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدوتِ في عينى للنكـ ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحتملكِ في البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنو ن ولم أملَ من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنو ب، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبيتُ أوليك الرعايه
وأبشك اللحن الجميل فتمسح الدنيا صدايه
إلا فسؤادك لا يحس ولا يحن إلى نِدايه
فرفعتُ رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهدي المستجير متى أراد له الهداية

يا من جعلتِ الحب تسد لية لقلبك ، أو هوايه
إلى استشرتُ العمر فيه ك فقال لي عُمرى : كفايه
لا تَسأليني أن أصو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

عن الفرنسية

ألوان

«عن توفيق الحكيم»

ينظر الناس للوجود بعين
فالزهور الملونات بياضاً
لا يراها الإنسان إلا زهوراً
والجياذ المظلمات جياذ
فالحصان المَسودُّ والأبيض الننا
فَلَمَ الناس ينظرون إلى الننا
فإذا كان جلدهم غير جلدي
لاتلك النبات والحيوانا
واصفراراً وحمرة أرجوانا
فاتنسات تُجملُ الأكوانا
وإذا ما تباينت أبدانا
صع والورد ليس إلا حصانا
من بعين تُميِّزُ الألوانا
فأنا لست مثلهم إنسانا

حب في ثلاث لوحات

« عن توفيق الحكيم »

(١)

سمعت ضراعتها في المساء
تثني إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تزُنْ مَعيباتي
فحباك يغمري بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطبت
وأعمالك فرطُ الأسي والعناء
فإما ضللتِ سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسمِ حيِّ لذاتك
إنك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأدوع من ذاك أني وإن كنتُ
في الأرض مخلوقاً كالهباء

أرى الله من حبه للعباد
يهدئ لئسلى سبيل الرجاء
ويشملنى بجميل الحنان
ويغمرنى بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتَيْهِمَا توأمانُ
في وحشة الصحراء مستأنسانُ
خيَّل لي أَنهما في القلا
حمامتان انسايتا تلهوان
فضلتنا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمُ رِيحُ عِوان

• • •

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فقبيل لي : إنهما عاشقان
أشقاها العمر ، فلما انتهى
تجاوزا في حزن هذا المكان
وانبهر القفر بأعجوبة
إذ نبئت في ثربه دوحتان
زاهيتا السوار مجلوتان
وارفتا الأفياء مخضلتان
تُضفي على القبرين كفاهما
غلائل العطف وبرد الحنان
كأنها القبلات مطوية
في الورق الأخضر والأحمر
وقبيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه فى بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء فى تُربها
نبتا كهلى الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جبراني أليفان من الطير
يميشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأنثى وهواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر
ولا يألو بمدحها ببعض المساء والبر
ولا يضمر عدواناً ولا يطمع في شكر

• • •

وفى يوم تهادى الجار مطويًا على أمر
وفى كفيه مسكين عليها سمة الغدر
وأهوى ببسده القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحاني على أنشاه في الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمر
ونحرٌ وحوله دمه غزير النوف كالبحر

* * *

وجنُّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صبيحة المغلوب لا يقوى على الشار

وألقت نفسها في دمه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت في أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب في الإنسان والحيوان والطير
فما في العيش إن راح أليفُ العمر ما يغرى

إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلّ الهدى واغتال قابيل أخاه

اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه

فإذا أول زلزال على وجه الحياه

وإذا الشمس التي تلمع كاللأس المصفى

تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى

هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعظما

والورود الناعمة العودِ مستها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإنحاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فامتاج وماجاً
إذ رأى بين الشقيقتين صراعا ولججا
كان حلوا فقدا من سخطة ملحا أجاجا

الطائر المحبوس

”عن سدي مجازي“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظر
وهذا الطائرُ المحبوس لا يعضي مع الطير
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان شِلوان مشلولان بالصبر
وعينًا الطائر المحبوس من خلف كوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسط الخضمر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء الكون يدعوه إلى المنطق الحر
مجد له ذراعين من الإيناس والبشر
ويصفى الطائر المسكين للصبيحة في قهر
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يفرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظله وطننا قرير الأمن والخير
ويتسى أنه سجن يقيد مسدى العمر
ويحيا البمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتى العجوز

"عن سارى مجازى"

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفتن
كأنك لم تجمدى فى الشتاء
ولا مَسَّ جسدك عصفُ الزمن
ولا صفتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذي كان قبل الربيع
طسواه الربيع كأن لم يكن
وعدت محملة بالجمار
تشعشع في عاليات الفنن

* * *

أمشمشقي ، يا عجوزا تُخبي
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضت
وعاودت صحوك بعد الوسن
وكيف اثتررت بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألست ألوانك الحاليات

وطالعتنا بالرواء الحسن
ألا علّمى الناس كيف ازدهرت
ومزقت عنك خيوط الكفن
ألا علمينا سبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقنا فى الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

بعد الينا

«عنه بلوى حجازى»
لم أنس يوم التقينا
فى مسرح للخيال
ورحتَ تنظّم شمراً
منغماً فى جمالى
أكنتَ حفا ترانى
وحيدةً فى المثال
وبين فيض الأغاني
وبين زهر الدوالي
رأيتنى يا حبيبي

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كأنيمة المثال ؟

ألا تزال تراني
شأن الليالي الخوالي ؟
أم أنني كنت سحرًا
صاغته كف الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للسزوال ؟

أم كنتَ مثلَ وحيدا
بين الصفوف الطوال
وترتجى أى سلوى
تُنسيك هم الليل ؟

أول شعرة بيضاء

«عن مسعود بن جباري»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها مند وهله
إن شيئاً جدُّ في اليوم ، ولم أعهده قبله
في جيبني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سمتها وهي مُظله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنَّفور المستذله

تتحداي ، كمن ملك في النور الأدلة :
لم تعودى في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للممر صوله
فابتساماتى ستبقى في فمى ترقص حوله
وأمانى ستحيا غضة في كل جوله
ويأحساس شيبانى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أنى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عمره سلوى ججججج»

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي
ماله اليوم عصيٌ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى؟
طلما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشى إلى أهوائه
مشية الطفل الشقى الأُمرد؟

• • •

أهبها القناب الذى ضقت بكبتي واصطبارك
إننى أسمع آهاتك حرى من قرارك
لا تهددنى على صبرى وصغى بانتحارك
لا تهددنى ، ولا تنقل لضعفى باقتدارك

• • •

أنا لا أدرى إلى أين أسير ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشت حياتى مثلما
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !
قدر يا قلب ، ماى طوقنا
غير أن نحياه لليوم الأخير !
وقضاء فى ضمير الغيب ، إن
صح يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقبض إليه
إذ يرى كأس المسنى مبدولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفثيه
ويعمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذى يُشقى حياتي
يا هوائى* المسنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتي
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي
إننى أخشى إذا أغريتني
أن أرى أول ضعف في حياتي

البلع العجوز

«عن سلوى حجازي»

« من وحى بالغ البسكويت الغائليا العجوز
الذي لا يزال يدق منتجاته على شاطئ
بور سعيد . »

أهكذا الدهر بنا يجرى
ويأكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكري مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت في مغربها لم تزل
كما وعتك العين في الفجر
تدق منتجاتك ، تلك التي
كانت تهز النفس بالبشر

ونفس جلبابك ، لولا البلى
محا ظلالَ اللون والسطر

• • •

عشرة أعوام ، توالى على
حالك فيها حادثُ الدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتيال منه بسمة الشجر
وذاك صندوقك ، ما خطبهُ
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب
وكنت تدليه على الظهر؟

• • •

أجل تفسيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغرث صباناً ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمى
خلت من البهجة والبشر
فإن أكن أقبلت فى لهفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبالى لأجلى أنا
كشأن أيام الصبا القُر
لكن إقبالى لأجلى ابنتى
فإننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأمسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلى ، حاضرك المزهى
قد كان ماضىً من الأمر
قد كان ماضىً ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىً ، وضيعته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبير
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهمة لحظة لحظة
واغتنيه قبل أن يجرى
لا تمنى أن يمر الصبا
وتبلى مثل من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة طوية
من بعده ، لم تخل من مر

• • •

يا طفلي ، أمك في تصحها
تُغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تُدر

المأوى

«عن عليّ رضي»

أدنُ مني أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرُخ رأسي ودعه يتوسدُ كتفك
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

صوتك الباهر أغرائي ؛ فأسلمتُ شبابي
فبحق الحب والرحمة لا تُكسر عذابي
رُدَّ عني النغم المسائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثنى ، أو كأجلام الرباب

• • •

لك في كل التفاتائك موسيقى غنية
وانسجام قد تفردت به بين البرية
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأوى إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميلاه
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله
لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك
وكانى طرت من حريقى اشتاق أسرك
أى سرفيك؟ قللى... ليتنى أعرف سرك

• • •

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيق
أى نار بين كفيينا سرت؟ أى حريق!
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفريق
وتفرقنا مع الأيام ، كلُّ فى طريق؟

نجوى

« عن عليّة فرهى »

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وُسُلوى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقف همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجئنى الواقع فى أجمل حلم

إننى أحمى وأسرى وحياتى تتنقل
وبنجرارك أرى الأشياء حولى تتبدل
كاد قلبى فى دجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القيسى كأساً ، فتعملل

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حُلم
ليته . . . مادام حظى من أماني عليم
وحصادى من هيامى بك دمع ونسبم

تمنيات

«عن عليّة فرحى»

يا حبيبي أصغر لى يوماً ودعنى أتكنم
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أتألم
كيف فى بعدك عنى لشجوى أتكنم
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبى أياكم
أنا فى بُعدك لا أعرف لليهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذى شعثته بالنور أظلم

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجثمت
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيل إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيل إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغنم
إنما أهواك روحاً هي من روحي توأم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
كل ممي أنني أعشق تماثلاً يعظم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَنْعَمَ
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

...

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلِّمُ
إِنَّ فَرْدُوسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمُ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مَنَعْمٍ
وَحَوَالِيكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومٍ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ ، يَا مَنْ عَشْتَنِي تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمُ
أَنْتِ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالَ فِي أَبْدَعِ مَرَسَمٍ
وَتَزِيحُ السُّتْرَ عَنْ أَمْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلُومِ
قَدْ تَرَنَّمْتِ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَتَرَنَّمُ :
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلِّمُ

إنيل

«عن فرانثيسكو إيروريللو»
سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

• • •

أنت ملاحٌ ضحوك الشجر شادٍ يتغنى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رناً

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثل سر وثيلا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة
زحفك القدسي في الوادي ابتهاج وصلاه
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه
وترامى نحو يأس لا ترى العين مدهاه
سير جنوبا بي ، وقربنى إلى روح الإله

* * *

سير إلى منبعك الخالد ، لانحو المصب
علنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع التسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة في نبع حبي
هى إن غابت عن العين ، ففي أعماق قلبى

فهرس

الصفحة	التصيدة
١٠ - ٥	- التلاوة المقدسة « غناء أم كلثوم »
٥	١ - في رحاب الكعبة
٧	٢ - في رحاب المدينة المنورة
٩	٣ - في رحاب القدس
١٢	- الغنيات والسما
١٥	- من القلب
١٧	- عصر التلاح
١٩	- نهاية قصة
٢٣	- قطبي
٢٥	- احلام المنصورة
٢٩	- مينيون
٣٤	- لا وقت للحب
٤٠	- في الطريق اليها
٤٢	- احلى اغنياتى
٤٤	- رسالة حب
٤٦	- نداء الشباب
٤٧	- نصف دربسة
٥٠	- حب جديد

الصفحة	القصيدة
٥٢	- فرحة العيد
٥٥	- عمرة
٥٧	- رسالة الـ مفروزة
٦٢	- صلاة
٦٤	- قاهرتي
٦٦	- الله أكبر
٧٠	- قرطاجية
٧٩	- تمسوري
٨٢	- فتنة الغرب
٨٦	- في العادي
٨٩	- الشوذة القاهرة
٩٣	- عمان
٩٥	- السنة المكسورة
٩٩	- القمر الأسسور
١٠١	- نصيحة
١٠٣	- كاذبة
١٠٦	- ليلة الوداع
١٠٨	- الشوذة محروم
١١١	- المشية المولمة
١١٤	- بنت الجيران
١١٨	- فوق القنون
١٢٠	- شارع الأمل
١٢٣	- خيال
١٢٧	- الـ مالي
١٣٠	- سيراته

الصفحة	القصيدة
١٣٣	- بلجلا النيل
١٣٧	- ساميا
١٤١	- مصرى فى الدنيا الجديدة
١٤٤	- ليالى الهرم
١٤٧	- شقراء
١٥٠	- المسلاك الأبيض
١٥٢	- دين جديد
١٥٧	- على النيل
١٦٠	- نحية ضائعة
١٦٤	- عهد المياه
١٦٩	- حكاية فى الهى
١٧١	- عبادة
١٧٣	- غريب فى لندن
١٧٦	- انصفوا ... ام ظلموني ؟
١٧٩	- فى جزيرة ... معك
١٨٣	- حب من السماء
١٨٥	- حنان وفسوة
١٨٨	- ليالى الاسكندرية
١٩١	- ارض وسماء
١٩٥	* مترجمات عاطفية
١٩٦	- الوان (عن سلوى حجازى)
١٩٧	- حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم)
٢٠٦	- القليل الاول (عن توفيق الحكيم)
٢٠٨	- الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى)

الصفحة	القصة
٢١١	- مشمشتي المعجوز (عن سلوى حجازى)
٢١٤	- بعد السينما (عن سلوى حجازى)
٢١٧	- أول شعرة بيضاء (عن سلوى حجازى)
٢١٩	- بداية التسطب (عن سلوى حجازى)
٢٢٢	- البائع المعجوز (عن سلوى حجازى)
٢٢٧	- المساوى (عن علية فهمى)
٢٣٠	- نجوى (عن علية فهمى)
٢٣٢	- تمثيات (عن علية فهمى)
٢٣٥	- النيل (عن فرانسيسكو ديروبييللو)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧-٠١ - ١٣٢٨ - X

بلادنا حدائق السفرز
نجومنا على السما قبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلاً
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشاً

To: www.al-mostafa.com